المختلفة، عمد المؤرخون، في الماضي، كما في العصر الحديث، إلى ترجيح صوابية بعضها على بعض، وبالتالي تزكية بعض الرواة على الآخرين، فنبذوا أخباراً وكرسوا غيرها، وأخذوا بأقوال محدث دون سواه. وعلى العموم، فالدراسات الحديثة، وبالمنهج الذي اتبعته في التعامل مع المصادر الأولية، لم توضح الصورة لأحداث الردة، بقدر مازادتها ضبابية.

وهذه الدراسة ليست سرداً لأحداث الردَّة، مع أن هذه الأحداث لاتغيب عنها طبعاً وإنما هي بالجوهر محاولة استقصاء لخلفياتها، وتدقيق لوقائعها. وهي لاتقوم على اكتشاف مصادر جديدة، وإنما على تمحيص دقيق للمعلومات المتوفرة في المصادر التقليدية، وهي كثيرة، كما يتضح من ثبت المراجع. وطلاب تاريخ فجر الإسلام يعون الإشكاليات التي تنطوي عليها دراسة تلك الفترة في المصادر العربية التي وصلت إلينا، كما يعرفون المناهج والمدارس النقدية لها. وبالنسبة إلى هؤلاء، لن يصعب تبين المنهج البنائي الذي اعتمده المؤلف، حيث صبَّ جهده على استخلاص أطروحة متماسكة حول القضايا التي عالجها، بالاستناد إلى الروايات المختلفة، بعد تمحيصها ومقارنتها بالروايات الأخرى. وبذلك، فقد قارب المؤلف تلك الروايات من منطلق أنها مجزوءَة، وليست مختلقة، كما يطرح بعض المؤرخين، كما أنها ليست كاملة ودقيقة، كما يراها آخرون.

ولما كان هذا البحث يرتكز إلى دراسة مقارنة للمصادر، فقد